**(( دولة الحضر ))**

**الموقع :**تقع في منطقة الجزيرة وتبعد عن مدينة الموصل بحوالي 110 كم الى الجنوب الغربي منها ، ولا يتوافر فيها الماء الجاري لبعدها عن دجلة والفرات اذ تعتمد مياه الابار والامطار في سقي المزروعات ومياه الشرب تحيط بالمدينة أراض مرتفعة فتظهر الحضر وكأنها منخفض تصب فيه سيول الامطار .

**(( نشأة دولة الحضر ))**

لم يتوصل الباحثون على وجه الدقة عن تاريخ استيطان البشر في هذه المنطقة الا ان المستوطنات التي انتشرت بالقرب منها او حولها تعود الى العصور الحجرية مثل ( الدباغية وتلول ودبيشي وام تليل) مما يلقي الضوء على ان المنطقة شهدت تجمعات سكانية منذ ان اهتدى الانسان للزراعة ، ويبدو ان ابناء القبائل العربية الذين استوطنوا في منطقة الحضر بسبب توافر الماء والمراعي قد اخذوا يوسعون هذه القرية فأنشأوا بيتا للأصنام يقدمون فيه نذورهم ويحجون اليه في اعيادهم .

وتوسعت قرية الحضر بعد استيلاء الاسكندر المقدوني (331-321 ق.م) على بلاد الشرق ، وما اعقب ذلك من تاسيس مدن وظهور شبكة من الطرق والمسالك من بابل الى جميع الجهات وقد ساعد هذا على انتعاش الحضر ، لا سيما في العهد السلوقي حيث اصبحت واقعة على احد طريقين يربطان بين عاصمتي السلوقيين ( سلوقية قرب المدائن في العراق وانطاكية في سهل الاسكندرية في اعلى سوريا) ، ولم تصل لنا معلومات على الظروف السياسية والاقتصادية التي احاطت بالحضر في القرون الثلاثة الاولى قبل الميلاد ، والتي ادت الى تطور الحضر من قرية الى مدينة متطورة برزت بصورة واضحة منذ القرن الاول الميلادي وحتى منتصف القرن الثالث الميلادي ، وقد تظافرت عدة عوامل رئيسية لهذا التطور وهي :

**عامل الموقع والمناخ :**

 حيث استفادت الحضر من موقعها على استقرار القبائل العربية على طريق التجارة الدولية بين الشرق والغرب فأصبحت مدينة من مدن القوافل شانها شان ( بطرا وتدمر ) كان سكانها يحمون القوافل ويوفرون ما تحتاجه القوافل من خدمات ومن المحتمل انهم كانوا يدخلون في صفقات تجارية مربحة من خلال تبادل السلع والبضائع والخدمات توفرت لهم من خلال ذلك عوامل الثروة والغنى .

**عامل السياسة والحرب :**

 استفادت الحضر من ظروف الصراع السياسي التي كانت قائمة بين دول المنطقة فأخذت تتمتع بنوع من الاستقلالية وتقوم بدور الدولة الحاجزة بين الاطراف المتصارعة بحكم علاقاتها الواسعة مع القبائل العربية في العراق والشام ، لذلك فأن اهميتها العسكرية قد برزت في الدفاع عن الامبراطورية الفرثية منذ الحروب التي دارت في آسيا الصغرى مع الرومان زمن الملك الفرثي افراط الثالث (69-57ق.م) وابنه ورود الثاني(57-36ق.م) ، ومنذ ذلك الحين استمر خطر الرومان طيلة العصر الفرثي ونتيجة لذلك برزت اهمية القبائل العربية التي اصبحت الحضر اكبر مركزها كقوة عسكرية اساسية يحسب لها الحساب في الدفاع والهجوم .

**(( اطوار تطور مدينة الحضر ))**

**دور التكوين** : برزت الحضر على مسرح التاريخ بسبب الظروف التي قدمنا ذكرها منذ منتصف القرن الاول للميلاد ، كانت السلطة في هذا الدور موزعة بين شيوخ القبائل الذي يطلق على احدهم وصف ( ربا ) اي الزعيم او الشيخ ، وبين سنة المعبد الذي كان يطلق عليهم ( رب – بيتا ) اي صاحب البيت يشاركهم قادة الجيش وارباب القوافل .

ان الامور العامة كانت تناقش في اجتماعات عامة يحضرها ذوي الحسب والنسب والنفوذ في المدينة واحيانا جميع اهل المدينة .

**دور السادة** : امتد هذا الدور لمدة قرن تقريبا من منتصف القرن الاول للميلاد حكم الحضر فيها ستة رجال بالتعاقب من اسرة واحدة وهم :

( شهريب الاول ، ورورد ، نصرو ، شهريب الثاني ، معنو ، ولجش ) وحمل هؤلاء الحكم صفة ( مريا ) اي السيد كما اطلق على ولجش السيد بعد توليه الحكم بثلاث سنوات لقب الملك واستمر الحكم في هذه الاسرة بعد ان تحول الى الملكية في الدور – اللاحق ومارس السادة – الملوك ، جميع السلطات السياسية والادارية والدينية من ابرز سمات هذه الفترة زيادة حدة الصراع بين الامبراطورية الرومانية والتي بسطت نفوذها على سوريا ومصر ، والامبراطور الفرثية التي سيطرت على بلاد وادي الرافدين.

**دور الملوك**

يتداخل هذا الدور مع الدور الذي سبقه لان ولجش الذي تلقب خلال السنوات الثلاث الاولى من حكمه بلقب ( السيد ) ثم اتخذ لنفسه لقب ( ملك ) بعد ذلك وقد بدا دور الملوك في منتصف القرن الثاني الميلادي واستمر حتى سنة ( 241م ) حينما تمكن الملك الساساني ( شاهبور ) من احتلال مدينة الحضر حكم خلال هذه الفترة التي تقل عن مائة عام اربعة ملوك على التوالي:

ولجش ، سنطروق الاول ( 165-190 م ) وهو اخو الملك ولجش ، والملك عبد سيما ( 190-200 م ) وهو ابن سنطروق الاول ، وسنطروق الثاني ( 200-241 م ) وهو ابن عبد سيما .

**(( الحياة الاقتصادية ))**

لم تكن الموارد الزراعية او الثروة الحيوانية هي العامل الاساس في الحياة الاقتصادية وذلك لان الحضر تقع في بوادي تقل فيها المياه ومن ثم لم تساعد الواردات الزراعية في رفد الحياة الاقتصادية الا في مرحلة متاخرة حينما فرضت سيطرتها على شمال الجزيرة يشمل مناطق زراعية مثل ( سنجار وتلعفر ) . وتستدل من كثرة المعابد ان المدينة كانت مركزا دينيا مقدساً للعبادة عند عرب الجزيرة مما اتاح موردا بسبب ما ينفعه زوار المدينة من اموال على شكل نذور وهدايا للمعابد .

اما العامل الاساسي الذي قام عليه اقتصاد الحضر هو وقوعها على طريق التجارة الدولية بين الشرق والغرب اشتغال اهلها في تجارة القوافل سواء كان ذلك عن طريق تقديم الخدمات او توفير الاداء والحماية لها او المساهمة فيها وتبادل السلع والبضائع مع اصحابها .

وقد كان التجار في الحضر يتمتعون بمنزله رفيعة في المجتمع الحضري وعثر على تماثيل لتجار واصحاب قوافل في معابد الحضر وكان التاجر يظهر في التمثال وبيده اليسرى كيس الدراهم ويده اليمنى مرفوعة للتحية اما اصحاب القافلة فكان يظهر بملابس الفرسان وبيده اليسرى كيس دراهم ملفوف وعلى جنبه الايمن خنجر .

قامت في الحضر عدة حرف كالهندسة والبناء والنحت والحدادة والنجارة والصيدلة والطب وكان لأصحاب هذه المهن اهمية ومكانة في المدينة.

**(( الحياة الاجتماعية ))**

كانت الحياة الاجتماعية متأثرة بالظروف الاقتصادية والسياسية والثقافية فالتركيب الاجتماعي يقوم على القبيلة والعشيرة والعائلة .

اعتنى اهل الحضر بأنسابهم فكان الشخص يذكر اسمه واسم ابيه وجده ووالد جده احيانا وربما ستة اجداد وهذا دليل على عروبتهم فالمعروف عن العرب انهم يعتنون بالنسب اكثر من عناية غيرهم به .

وعلى الرغم من ان غالب سكان الحضر من العرب حيث ان الملوك وضعوا امام اسمائهم صفة ملك العرب او ملك العرب المظفر الا ان هذا لا يعني ان جميع سكان الحضر من العرب فقد وجد الاراميين وجاليات يونانية ورومانية وفارسية لان الحضر كانت مدينة تجارية فكان من الطبيعي ان تعيش فيها جاليات اجنبية . وكان الناس منقسمون الى احرار ورقيق وان الاحرار ينقسمون الى نبلاء من اصحاب الثروة او السلطان السياسي او الديني وعامة من اصحاب الحرف والجنود والاعراب.

**(( الحياة الثقافية ))**

تدل الاثار المكتشفة في الحضر على ان الحياة الثقافية كانت على قدر كبير من التطور وبخاصة في مجال العمارة والفنون والدين ولكن لم تصل الينا نقوش تساعدنا على التعرف على الحياة الفكرية والادبية في الحضر .

كان الخط الارامي هو الخط الذي يكتب به اهل الحضر لكونها اي اللغة الآرامية هي اللغة السائدة آنذاك في مجال التدوين والمراسلة لسهولة حروفها الهجائية لذلك فان الانتاج الفكري والادبي لأهل الحضر كان قد كتب بالآرامية واصبح جزءا من تراثها مما يتطلب البحث عن اصوله ضمن التراث الارامي .

**(( الحياة الدينية ))**

كانت الديانة تمثل الموقع الاساسي في ثقافة اهل الحضر وحياتهم وكان اكبر الالهة وسيدها ( اله الشمس ) فشيدوا له اكبر المعابد وعدوا مدينتهم ملكاً له لذلك ضربوا على نقودهم عبارة ( الحضر مدينة الشمس ) فالشمس من اشهر المعبودات عند الاقوام العربية القديمة ، واصبح معبد الشمس في الحضر مركز النشاط الديني والاجتماعي ليس للحضر وحدهم بل لجميع سكان الجزيرة يحج اليه الناس من مسافات بعيدة ويقدمون نذورهم .

ولأله الشمس زوجة طلقوا عليها ( مرتن ) اي سيدتنا وان لهذين الزوجين ولد اطلقوا عليه اسم ( برمرين ) اي ابن سيدنا على هيئة شاب قوي .

لذلك فان عقيدة اهل الحضر قامت على عقيدة التثليث فعبدوا الاب والام والابن وهذه الصورة من العبادة . عرفت عند العراقيين القدماء وعلى اشكال مختلفة نحو عبادتهم للشمس والقمر ( سن ) والزهرة ( عشتار ) والتثليث غير الثالوث لأنه الاخير هو عبادة ثلاثة الهة مندمجة في اله واحد .

كما اهل الحضر غير هذه الاله مثل ( اللات ) ومجموعة مكونة من سبعة الهه تمثل الكواكب الخمسة المعروفة لديهم والشمس والقمر .